

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363  
ISSN : 1112-9751

## الانعكاسات الاجتماعية للتوسع المجالي بالمدينة الجزائرية - دراسة ميدانية بمدينة برج بوعريريج

### The Social Repercussions of the Space Expansion in the Algerian City - Field Study in The City of Borj Bou Arriridj

BOUMAKHLOUF Mohamed محمد بومخلوف ، MOUMENE Radhouane مومن رضوان  
1 جامعة الجزائر 2 ، radhouane.moumene@univ-alger2.dz  
2 جامعة الجزائر 2 ، m.bouma.khlouf@hotmail.com  
المؤلف المرسل: مومن رضوان MOUMENE Radhouane الإيميل :  
radhouane.moumene@univ-alger2.dz

تاريخ القبول : 2021-04-27

تاريخ الاستلام: 2020-09-14

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل واقع الحياة الاجتماعية في المجالات الحضرية الجديدة بدراسة ميدانية بمدينة برج بوعريريج. لتشخيص الانعكاسات الاجتماعية التي تنتج عن إنشاء مجالات حضرية جديدة، بسكان متعددي الانتماءات الجغرافية ومتنوعي الثقافات باختلاف مكانتهم الاجتماعية وخصوصياتهم الاقتصادية.

وتركز على تشخيص المكونات الاجتماعية للأحياء الجديدة ، وتأثير تعدد مكوناتها على مكانة الأطر التقليدية وغير الرسمية للتضامن الاجتماعي السائدة في المجتمع التقليدي للمدينة في هذه الأحياء. كلمات مفتاحية: المدينة، المجال الحضري، التوسع المجالي، التضامن الاجتماعي.

Abstract:

The study aims at analyzing realities of social life in the new urban spaces on the city of Bordj Bou Arreridj. It diagnoses the social reflections that are resulted from the creation of these new urban spaces, multi-geographical and multicultural population and their varied social status and economic considerations.

This study emphasizes the diagnosis of the social components of these new neighborhoods and the way in which their variations influence the locus of traditional, non- official, and social control mechanisms that prevails in the city's traditional society.

Keywords: The city; The urban space; The space expansion; The social solidarity.

1. مقدمة:

وقد مثلت الثورة الحضرية في عالمنا المعاصر تجسيدا لحقيقة التغير الاجتماعي الذي بات من المؤكد انه أهم مميزات الاجتماع الإنساني. والذي مس جميع أبعاد الحياة الاجتماعية، وتعدى إلى المساس بمكوناتها، واثّر في أفعال وأنماط تفاعل مكونات المجتمع الواحد وعلاقاته الاجتماعية.

ويمكن اعتبار التحضر الحديث نتيجة عوامل مجتمعة ساهمت في الوصول بالمجتمع إلى ما هو عليه، لعل أهمهما على الإطلاق الثورة الصناعية التي أحدثت خلخلة في التوزيع الجغرافي للسكان بكل المجتمعات التي

يؤكد "إميل دوركايم" أن المجتمعات البشرية تمر تدريجيا من مجتمع تقليدي بسيط إلى مجتمع متقدم يترك جانبا كل ما هو تقليدي، ويأخذ بكل ما هو حديث. عن طريق استبدال قيم تقليدية بأخرى حديثة تتماشى وخصوصية المجتمع الحديث<sup>1</sup>. فهو يؤكد على حقيقة التغير الاجتماعي كسمة ملازمة للمجتمع البشري. وهي النظرة التي ساندتها علماء الاجتماع على اختلاف مناهجهم وإيديولوجياتهم وانتماءاتهم.

المكررة وغياب التنسيق ومحاولة التوليف مما يسهم في انخفاض قيمة البحوث. وأن التحدي العام هو محاولة الوصول إلى معرفة أفضل بعمليات النمو الحضري والتغيرات الاجتماعية في المجتمع الجزائري. لأن بناء المدينة ككائن تنطلق بالضرورة من كسر رؤيتها في إطارها المكاني مع محاولة فهم سلوكيات الفاعلين الاجتماعيين الحقيقيين. عن طريق قراءة عمليات التحضر على ضوء الديناميات الاجتماعية التي تغذيها لوضع تحليل لعلاقة البنية الاجتماعية بالبنية الحضرية التي هي انعكاس لها<sup>2</sup>. فقد أردنا الوقوف على انعكاسات هذه الظاهرة على الحياة الاجتماعية للأفراد. من خلال دراسة ميدانية بإحدى المدن الجزائرية وهي مدينة برج بوعريج بغية الوقوف على أهم عناصر التغير التي مست بنية وتركيبه مجتمعها .

وتعتبر مدينة برج بوعريج من المدن حديثة النشأة مقارنة ببعض المدن الجزائرية. تعود نشأتها لعهد الاستعمار الفرنسي، ونمت وتطورت عبر الزمن، إلا أن التوسعات التي شهدتها انطلاقا من نهاية القرن الماضي هي توسعات كبيرة ملفتة للنظر. فقد تضاعف عدد سكانها بعدة مرات كما أن مساحتها المجالية قد تضاعفت، وعرفت نموا ديمغرافيا وحضريا وتوسعا مجاليا ملفتا للنظر. أين مثلت عوامل مجتمعة أسبابا للنمو الهائل في أعداد سكان المدينة وتغيير تركيبها الاجتماعية ومورفولوجيتها، والتي من بينها تعيينها كمركز إداري بالنسبة لمجالها الإقليمي كعاصمة للولاية سنة 1984، إضافة لكونها تمثل قطبا صناعيا هاما على المستويين الوطني والإقليمي، لذلك فقد أصبحت هدفا أمام أمواج الهجرة الوافدة من الباحثين عن العمل وعن سبل حياة أفضل مقارنة بما تقدمه الأرياف. أو أمام موجات النزوح الريفي الناتجة عن الأزمة الأمنية التي عرفتها البلاد في العشرية الأخيرة من القرن الماضي. وأيا كان السبب فإن النمو الحضري والتوسع المجالي قد

احتضنتها. على اعتبار الحركية السكانية التي أحدثتها والنابعة أساسا من البحث عن التغيير نحو نمط حياة أفضل. كما لا يخفى ما للثورة التكنولوجية لاسيما في مجال الاتصال والتواصل من أثر بالغ في نشر أساليب وأنماط الحياة الحضرية لمختلف جوانب التجمعات البشرية.

وحيث أن التحضر ظاهرة عالمية تتجسد في ازدياد أعداد المدن وتوسعها في العالم، أو في انتشار أساليب الحياة الحضرية، فقد شهدت الجزائر كدول العالم قاطبة قفزة هائلة نحو التحضر. حيث تزايدت معدلات النمو الحضري بأرقام خيالية. أين بلغت نسبة التحضر 73 % سنة 2019 حسب كل من الموقع الرسمي للأمم المتحدة والموقع الرسمي للبنك الدولي على الانترنت حول سكان المناطق الحضرية من إجمالي عدد السكان. وهو ما يدفعنا لدراسة انعكاسات هذه الظاهرة على المجتمع الجزائري. الذي كان دوما عرضة لعمليات التغير الاجتماعي على اعتبار الخصوصيات التاريخية التي ميزته.

وبما أن الحضرية أسلوب متميز للحياة، لها خصائص تتجلى في التجمعات الحضرية. فإن الحياة الحضرية تختلف اختلافا جوهريا عن الحياة الريفية. انطلاقا من كون التحضر لا يتمثل في مجرد الإقامة الفيزيائية في المدن أو ازدياد أعداد سكانها، بل هو أوسع من ذلك بكثير. انه يقتضي تغيرا شاملا في الأبنية والأنساق الاجتماعية، وتحولا جذريا في أساليب التفاعل الاجتماعي وأنماط العلاقات الاجتماعية.

وبالنظر للنمو الحضري السريع الذي تشهده الجزائر يوما عن يوم بمختلف المدن كتجسد لحقيقة التغير الاجتماعي التي تميز المجتمعات البشرية. خاصة مع التأخر الكبير على مستوى العلوم الاجتماعية والعجز عن إنتاج المعرفة لدراسة الظاهرة، أين تنحصر بشكل عام في المناهج التصورية وتراكم الدراسات

الاجتماعية بين السكان المتعددي الخلفيات والانتماءات  
 الثقافية ومختلفي المكانات الاجتماعية.

الفرضيات الفرعية:

- يتكون سكان الأحياء الجديدة من مزيج من السكان الأصليين والمهاجرين خصوصا من المناطق الريفية المحيطة بها عبر مراحل زمنية مختلفة.
- تتجه الأطر التقليدية للتضامن الاجتماعي إلى التلاشي وتراجع أهميتها وفعاليتها في مجتمع المدينة الحديث الذي يتجه إلى صياغة اطر مستحدثة للتضامن الاجتماعي وفق ما تفرضه الحضرة.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تستمد أهمية البحوث من أهمية المواضيع التي تعالجها، وتنبع أهمية دراستنا من أهمية دراسة المجتمع الإنساني والمجتمع الحضري بصفة خاصة. بالنظر للتغيرات التي يشهدها خاصة على صعيد التفاعل الاجتماعي بين مكوناته وتأثر علاقاته. وتستهدف الدراسة الراهنة مايلي:

- تحديد أهم المؤشرات التي ساهمت في إحداث التحولات في انماط التفاعل الاجتماعي وطبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المحلية . مع تقديم تحليل موضوعي لهذه مؤشرات وعلاقتها بالتحولات التي مست جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمعات المحلية.
- الوقوف على مدى تأثر الحياة الاجتماعية لسكان المدن الناشئة كمدينة برج بوعريريج في ظل الثورة الحضرية والتوسع المجالي

أصبحت من الضرورة دراستهما والبحث في الآثار الاجتماعية لهما.

لقد أصبحت مدينة برج بوعريريج حقلا واسعا للتغيرات الاجتماعية خصوصا بين ساكنها الذين يمثلون مزيجا من سكان أصليين ومهاجرين نحوها من عدة مناطق من الوطن. فيما يتعلق بمكونات وعناصر المجتمع المحلي للمدينة أو بطبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل بينهم.

وانطلاقا من ارتباط التحضر بالتغير الاجتماعي، وارتباط التغير الاجتماعي بالعوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية... وكذا ارتباطه بالتحول في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية<sup>3</sup> لأي مجتمع. فإننا سنحاول الوقوف على حجم التغير الذي لحق بمجتمع المدينة. والذي نتج عن الاتجاه المستمر نحو التحضر من خلال طرح إشكاليتنا التالية : ماهي أهم الانعكاسات الاجتماعية للتوسع المجالي والنمو الحضري بمدينة برج بوعريريج؟ وما أثرهما على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين السكان ؟

ومن خلال هذا التساؤل سنحاول الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية :

- ما هي مكونات سكان الأحياء الجديدة بالمدينة ؟
- ما مكانة الأطر التقليدية للتضامن الاجتماعي في الأحياء الحضرية الجديدة؟ وهل تمثل امتدادا لخصوصيات المجتمع التقليدي للمدينة، أم أن هناك توجهها نحو صياغة اطر مستحدثة ضمن المؤسسات الرسمية وفق ما تفرضه خصوصيات الحياة الحضرية؟

الفرضيات:

أدى توسع المجال الحضري إلى إحداث تغييرات كبيرة في أنماط التفاعل الاجتماعي وطبيعة العلاقات

الاجتماعية البناء وتعمل على تعميق الروابط الاجتماعية.

ونقصد بالتضامن الاجتماعي في دراستنا ذلك السلوك الإنساني الاجتماعي المستمد من القيم الاجتماعية والدينية والثقافية. والذي يتم بمقتضاه مساعدة الآخر لتحقيق وتلبية احتياجاته العامة والخاصة سواء عن طريق الفرد للآخر، أو عن طريق مؤسسات وتنظيمات اجتماعية رسمية وغير رسمية. بقصد تحقيق مفهوم التكافل الاجتماعي بين مكونات المجتمع الواحد. مع ما يشمل من جوانب مادية وجوانب لا مادية. بهدف تعزيز وحدة المجتمع في مواجهة الأزمات والمشاكل.

### 3. الإطار النظري للدراسة

المدينة هي ذلك التجمع البشري البالغ الكثافة، الذي يتميز بالتعقيد والتنظيم في آن واحد، وهي تضم مكونات مادية ولا مادية متلاحمتين فيما بينهما<sup>4</sup>، وهي مسرح النشاط الذي يتم فيه التفاعل الاجتماعي والثقافي بين قاطنيها. وقد وجدت الحياة الحضرية على الأرض منذ آلاف السنوات، ومثلت دوماً بلغ ما يسعى إليه الإنسان من الكمال من حيث أنماط الاستقرار.

وقد نبه المفكرون عبر العصور إلى خصوصية الحياة الحضرية سواء في عناصرها المادية أو اللامادية، وأكدوا دوماً أن المجالات الحضرية تختص بخصائص تميزها عن باقي أنماط العمران البشري سواء من حيث الشكل والمساحة أو الحجم والكثافة، أو الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وعليه فقد مثلت المجالات الحضرية موضوعاً خصباً تناولته العلوم على اختلافها.

ومن منظور علم الاجتماع فالحضرية تعني نمط حياة متميز تفرضه الخصائص الأيكولوجية والاجتماعية والثقافية للمدينة، وجميعها تكسب سكان

والعمراني الذي تشهده الجزائر كغيرها من بلدان العالم.

- الوقوف على أهم الانعكاسات الاجتماعية للتوسع المجالي والانتشار العمراني والانشطار الحضري الذي تشهده المدينة.
- تشخيص مكانة الإطار التضامني التقليدي السائد في المجتمعات المحلية الجزائرية.
- محاولة إثراء الدراسات الحضرية التي تتخذ المدينة الجزائرية موضوعاً لها خاصة في ظل المشاكل العمرانية والاجتماعية والعمل على توفير أرضية تستعمل في الحوكمة وتسيير الحياة الاجتماعية.

### 2. تحديد المفاهيم

#### 1.2 مفهوم التوسع المجالي:

التوسع من الإتساع والنمو والإنتشار. والمجال هو الفضاء أو المكان أو الحيز الجغرافي.

ونقصد بالتوسع المجالي للمدينة اتساع حجمها ونمو مساحتها وانتشار أبعادها الجغرافية عن طريق مخططات التعمير الناتجة عن النمو الديمغرافي الذي يصاحبه حتماً نمواً عمرانياً. والذي يتجسد في إنشاء أحياء جديدة للإقامة بها واحتواء النمو السكاني ومتطلباته. من ناحية المسكن أو ما يرافقه من مستلزمات خدمية كالمدراس والمستشفيات ومختلف الهياكل اللازمة لسير الحياة الاجتماعية.

#### 2.2 مفهوم التضامن الاجتماعي

التضامن في اللغة العربية يحمل معنى التعاون، والإتفاق، والمساعدة والموازة والعمل المشترك. والتضامن الاجتماعي هو تعاون مكونات المجتمع الواحد. أين يمثل قيمة أخلاقية تجسد العلاقات

ويؤكد أن التمدن غاية للبديوي، وأن البدو أقرب إلى الخير وللشجاعة من أهل الحضر، وأن سكنى البدو تحكمه العصبية والغيرة على النسب والقبيلة عكس الحضر. كما ينوه إلى الاختلاف في أنماط العمران وأن عمران البادية ناقص عن عمران الحضر، وأنه كلما زاد العمران زادت الأعمال وزاد الترف، "...والحضارة تتفاوت بتفاوت العمران فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل". وأن الحضارة تؤثر في أخلاق الإنسان الحضري "...وأما فساد أهل المدينة فمن الكد والتعب في حاجات العوائد والتلون بألوان الشر في تحصيلها ... فلذلك يكثر منهم الفسق والشر والسفسفة والتحايل في تحصيل المعاش... فتجدهم أجرياء على الكذب والمقامرة والغش والخلاية والسرقة والفجور... ثم تجدهم لكثرة الشهوات أبصر بطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة به...<sup>10</sup>."

وعليه فقد قدم ابن خلدون تحليلا دقيقا لواقع الحياة الاجتماعية من وجهة نظره حسب الظروف التي عايشها، أين أبرز الفروق بين البدو والحضر وأكد أن الحياة الحضرية تمثل نمطا خاصا من أنماط الحياة الاجتماعية وأن الحضارة تختص ساكنها بمجموعة خصائص لا تكون لغيرهم. فكان به يرسم تعريفا للمدينة على أنها غاية وهدف تكون نتيجة الفائض من المعاش تتميز بعمرانها الواسع وانتشار الأعمال والصنائع والتخصص في المهنة، وبعدد سكان أكثر تطيع تفاعلاتهم بطبائع خاصة بها.

### 2.3 خصوصيات الحياة الحضرية عند ماكس فيبر:

لتحديد معنى المدينة اعتبرها "ماكس فيبر" بمثابة مجموعة من البناءات الاجتماعية التي تعمل على إيجاد أساليب حياة ملموسة ومتعددة ، وعلى تشجيع الفردية والتجديد<sup>11</sup>. واستعان بدراسة المدن القديمة واعتمد تصورا خاصا لتعريف المدينة بأنها "منطقة مستقرة وكثيفة السكان المتراحمين الذين

المدن ثقافة خاصة تسمى الثقافة الحضرية، التي تمثل الحصيلة النهائية لعملية التحضر. أي هي تلك التغيرات الاجتماعية المصاحبة للتحضر بسبب إقامة الأفراد في المدن بغض النظر عن كيفية حدوث ذلك<sup>5</sup>. وتمثل التغيرات الاجتماعية أهمية كبرى في عملية التحضر بشكل عام وتكوين المراكز الحضرية ونموها بشكل خاص. فالبناء الاجتماعي في المدينة يتميز بمجموعة خصائص أهمها سيادة العلاقات غير الشخصية. وتأثير درجة التجانس الثقافي على كيفية ممارسة أدوارهم ونوعية العلاقات الاجتماعية السائدة<sup>6</sup>. وبالنظر إلى أن الحضرية طريقة للحياة فيجب البدء بتحديد أنماط السلوك الاجتماعي، على اعتبار أن جوهر الحياة الحضرية مجموعة خاصة من نماذج السلوك<sup>7</sup>.

### 1.3 خصوصيات الحياة الحضرية من وجهة نظر ابن خلدون:

تشكل قضايا العمران الحضري والبدوي حجر الزاوية في الرؤية الخلدونية للتاريخ والمجتمع، فقد تناول ابن خلدون العمران الحضري في أبعاده السوسيو-اقتصادية والسياسية والثقافية. ووقف على أسباب التمدن والتحول التي تطرأ على الحياة الحضرية<sup>8</sup>.

وقد انطلق في تفسيره للحياة الاجتماعية من ضرورة الاجتماع الإنساني، وقسم المجتمعات إلى بدو وحضر، "... ومن هذا العمران ما يكون بدويا... ومنه ما يكون حضريا<sup>9</sup>"، ويعتقد أن البدو أصل للمدن وسابق عليها، وإن الحضر هم نتاج اتساع أحوال المعاش مما يدعوهم إلى السكن والدعة واستكثار الأقوات والملابس والتأنق واختطاط المدن والأمصار للتحضر، والذين ينتحلون في معاشهم الصنائع -التي تكتمل بكمال العمران الحضري وكثرته، والتي ترسخ في الأمصار برسوخ الحضارة وطول أمدها- ومنهم من ينتحل التجارة ... وغيرها كالخياطة والحدادة.

الحياة في الحضر تعلم السكان التخطيط والتنظيم العقلاني للوقت والنشاط الذي يعبر عن تقسيم العمل الاقتصادي كأهم سمات تنظيم الحياة الاجتماعية في المدينة. كما أن اقتصاد النقود من أهم مظاهر العقلانية الحضرية<sup>18</sup>. ويؤكد أن ساكن المدينة يتعلم بمرور الوقت أن يتكيف مع حياتها بتطوير اتجاهات اللامبالاة والانعزال والتحفظ الاجتماعي، فيصبح أكثر عقلانية وواقعية بعيدا عن العاطفة. لتصبح العلاقات بين الإنسان وأقرانه أو بينه وبين البيئة علاقات جزئية وانفصالية. هذا وتعتبر البيروقراطية والإدارة واقتصاد السوق أهم الميكانيزمات التي تلجا إليها الحضرية لمواجهة حالة التفكير النفسي لدى أفرادها<sup>19</sup>.

#### 4.3 لويس ويرث: "الحضرية طريقة حياة":

"الحضرية طريقة حياة" ذلك هو التعريف الذي قدمه لويس ويرث للحضرية. وبدأ بتعريف المدينة بأنها موقع دائم يتميز بكمية الحجم، وبكثافة عالية، وبدرجة ملحوظة من اللاتجانس بين السكان<sup>20</sup>. كما أشار أن إيكولوجية المدينة بما تفرضه من تفاعلات وعلاقات تنتج عنها سلوكيات وذهنيات تطبع حياة الفرد الحضري وتكسبه ثقافة خاصة تنعكس على سلوكه يمكن أن نطلق عليها الثقافة الحضرية. ويصف ويرث التحضر بأنه يؤدي إلى تغير أساسي في طبيعة ونوعية العلاقات الإنسانية بسبب ازدياد حجم المدن وكثافتها وتباين المجموعات البشرية فيها، كما يؤدي إلى اختفاء الجماعات الأولية وبرزو الجماعات الثانوية، ويشجع لا شخصية العلاقات، بل ويصبح السكان أقل اعتمادا على الجماعات الأولية كالعائلة والحي<sup>21</sup>. ولخص سمات المجتمع الحضري في كبر حجم المجتمع الذي ينتج عنه اتساع نطاق التنوع الفردي، وارتفاع معدل التمايز الاجتماعي، وانتشار العزل المكاني للأفراد والجماعات على أساس المهنة أو المكانة، مع إضعاف الروابط التقليدية، وإحلال ميكانيزمات الضبط الرسمي محل

ينعدم التعارف الشخصي بينهم<sup>12</sup>. والمدينة في نظر فيبر بمعناها الكامل تعرف بخصائص محددة بدقة، ولا بد أن تشمل على تنظيمات معينة كالسوق ومراكز القوة والقوانين والمحكمة وقوانين وإدارة مستقلة نسبيا<sup>13</sup>. وقد تطورت أفكار فيبر من خلال تعريفه للمدينة فيما يمكن أن يطلق عليه الآن تعريفا حياة المدينة أطلق عليه مصطلح النموذج المثالي للمدينة<sup>14</sup>.

ويعتبر فيبر المدينة بيئة فيزيقية وتنظيم اجتماعي، يجب أن تقوم على علاقات تجارية وتتطلب الاعتماد الاقتصادي المتبادل. حتى يتحقق الاكتفاء. فهي تحتم تطوير ميكانيزم متميز لتسهيل التبادل (السوق). كما ينبغي للمجتمع الحضري أن يحقق صفة الاستقلال الذاتي الذي يتمثل في وجود مؤسسات خاصة كالمحكمة والقوانين وأنساق خاصة للحماية والدفاع. كما أن تطوير شكل ملائم للروابط والنظم الاجتماعية من أهم شروط وجود المجتمع الحضري، فالحياة في المدن تقتضي تطوير علاقات وتنظيمات اجتماعية لتحقيق المشاركة الهادفة<sup>15</sup>.

#### 3.3 خصوصيات الحياة الحضرية عند جورج زيمل:

انطلق في تفسير الحياة الحضرية من أن الشخصية تتعلم أو تؤقلم نفسها مع المدينة، وأن هناك استجابة إيجابية من سكان المدينة لبيئتهم ما يواجههم من تعقيدات<sup>16</sup>. حيث أصبح من الضروري تطوير علاقات غير شخصية. وانقسام الحياة الاجتماعية إلى عوالم ومجالات منفصلة كعالم الأسرة وعالم العمل وعالم الأصدقاء، والقدرة على الاندماج في علاقات نفعية زائلة، وكدفاع ضد تعقد الحياة الحضرية يعيش الناس في علاقات غير عاطفية وعقلية ووظيفية مع الآخرين، ويطبق الضبط على كل واحد على حدى.

ويعتبر "زيمل" كل ذلك بمثابة طرق وظيفية للتكيف مع أحوال المدينة. وتمحورت نظريته حول مميزات المدينة، واستجابة سكان المدينة<sup>17</sup>. ويضيف أن

## 6.3 مانويل كاستلز:

يربط كاستلز بين التحضر وتنامي الحركات الاجتماعية، وحسبه فإن البيئات الحضرية تمثل التجليات الرمزية للتفاعل بين فئات عريضة من القوى الاجتماعية. والمدينة ليست مجرد موقع متميز في منطقة حضرية ما بل هي في واقع الأمر جزء لا يتجزأ من عملية الاستهلاك الجماعي<sup>25</sup>. كما يعتقد أن التحضر يمثل مركزا لعدة سلطات فهو لا يقتصر على المصالح الاقتصادية للجماعات وعملها. إنما يمثل التحضر مركز سلطة اقتصادية وثقافية وسياسية دون النظر في العلاقات الشخصية بين الجماعات المكونة له. لذلك فالعلاقات الشخصية بين الجماعات في نظره تصبح مجرد تحصيل حاصل نابع أساسا من تحقيق المنافع.

## 4. المدينة الجزائرية:

عرفت الجزائر الحياة الحضرية منذ آلاف السنوات حسب الشواهد الأثرية التي ترجع لما قبل الميلاد، وازدهرت بعض المدن بصفة خاصة في عصر الرومان الذين خلفوا أثارا تدل على أسلوب راق من الحياة الحضرية، إضافة لما خلفته الحضارة الإسلامية، دون إغفال مخلفات العثمانيون.

وبدخول الاستعمار الفرنسي عرفت الجزائر عهدا جديدا بالحياة الحضرية نظرا لما خلفه الفرنسيون من أنماط معمارية في الكثير من المدن، وكان ذلك بسببين تمثل الأول في السياسة الاستيطانية للاستعمار الفرنسي التي اضطرته إلى تشييد مدن بأكملها سواء في المدن المتواجدة قبله، أو بإنشاء مدن جديدة كليا حسب ما اقتضته مصالحه آنذاك. والسبب الثاني السياسة التي انتهجها مع الشعب ففي البداية أرغمت سياسات نزع الأراضي المواطنين على الزواج نحو المدن للعمل لدى المعمرين، وفي مرحلة الثورة التحريرية زاد حجم الهجرة نحو المدن نظرا لسياسات القمع والقتل المنتهجة ضد سكان الجبال والأرياف بصفة خاصة،

الغير رسمي، والحد من إمكانية التعارف الشخصي ما يؤدي إلى انتشار علاقات اجتماعية ذات طابع انقسامي وسيطرة علاقات المنفعة. إضافة إلى متغير الكثافة الذي يزيد من التقارب الفيزيقي مقابل التباعد الاجتماعي، ويزيد من العزل المكاني، كما يدفع للاعتماد على الضوابط الرسمية. وينتج عن ذلك اللاتجانس الاجتماعي كاستجابة للضرورة الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها الحجم والكثافة، وتطوير نسق أكثر تعقيدا للتفاعل يتميز بعلاقات غير شخصية وبتصورات نمطية. وعلى غرار رواد النظرية الايكولوجية فهو يقر بأن الحضرية تتلخص في تركيز السكان في منطقة جغرافية محددة ، وأن حجم وكثافة المدينة هما العاملين المؤثرين على التنظيم الاجتماعي لمجتمعها. والخلاصة أن الحضرية طريقة حياة متميزة<sup>22</sup>.

## 5.3 أنتوني غدنزو الحياة الحضرية:

يعتقد أن التصنيع أدى إلى تحطيم أشكال المجتمعات التي سادت عبر التاريخ، وأن المجتمعات الصناعية تختلف عن جميع النظم الاجتماعية التي سبقتها وسمتها الأساسية في أن الغالبية من المنتسبين إلى سوق العمل يعملون في المصانع والمكاتب والمتاجر لا في الزراعة، ويقطن أكثر من 90% من السكان في البلدات والمدن في مواقع العمل... وتفتقر الحياة في المدن إلى البعد الشخصي والتقارب الحميم، أين تصبح اللقاءات والعلاقات في المجتمعات الصناعية تجري في أغلبها مع أناس أغراب لا مع المعارف والأصدقاء. وتتميز الأنساق السياسية للمجتمعات الحديثة بدرجات عالية من التعقيد والتطور والكثافة<sup>23</sup>. كما كان لنمو المدن الحديثة أثر هائل لا على عادات الناس وأنماط سلوكهم فحسب، بل على التفكير والقيم. ومن اللافت أن الانتشار الهائل للمدن ارتبط لدى كثير من الباحثين الاجتماعيين بمظاهر التفاوت واللامساواة الاجتماعية وشيوع الفقر والانحراف والجريمة<sup>24</sup>.



وضعت تحت المقياس السوسولوجي لخصائص الحضرية من منظور علم الاجتماع الغربي.

غير أن الملاحظ لسيروية التحول في المدن الجزائرية يرى بوضوح تأثير السياسات العمرانية للدولة الجزائرية على الطابع الخاص للمدينة الجزائرية. بحكم المبادئ المعتمدة، واعتبار السكن حقا شرعيا وقانونيا تعمل الدولة على توفيره لجميع المواطنين، تجلى ذلك في اتساع الخريطة العمرانية للتجمعات السكانية. هذه السياسة لم تأخذ بالاعتبار خصوصيات المدن الجزائرية وسكانها، وهو ما أنتج نمطا مستحدثا من انماط الحياة الحضرية في الجزائر تغيرت بموجبه الروابط الاجتماعية وطريقة التفاعل وأنماط العلاقات الاجتماعية. التي اتجهت إلى التحول الجذري. كما أنتجت مشكلات معقدة لا حصر لها.

وقد لخص الباحث "سعيد بلقيدم" كل ذلك، حيث أكد أن التحضر في الجزائر الحديثة أصبح يمثل الإطار الهيكلي العام للسكان، وقد جاءت هذه الظاهرة سريعة نوعا ما، انطلاقا من عنف وعمق اضطرابات انماط العيش والبناءات الاجتماعية. مع كونها معقدة بشكل خاص في نشأتها ومظاهرها وآثارها. وان التجمعات الحضرية في الجزائر تعكس تناقضات المجتمع أين لعبت الدولة دورا كبيرا بصفتها الفاعل الأساسي للعملية التنظيمية. أما عن النسيج الحضري فهو حصيلة تاريخية مكون من عدة أنسجة انطلاقا من مدينة ما قبل الاستعمار، إلى المدينة الاستعمارية، فمدينة البناء الذاتي العفوي وغير المستقر، وصولا للمدينة المخطط لها. وقد ساعدت البرامج الحضرية على ربط هذه الأنسجة المختلفة ببعضها لتتولد مدينة مختلطة ومجزأة وهو ما يعكس عمليات إعادة التشكيل لمكونات هجينة. وما يعتبر مدينة في الحقيقة هو نتاج المدينة الفوضوية كانعكاس للتغيرات الاجتماعية التي تميز المجتمع الجزائري. فالتحولات الحضرية نتجت عن

إضافة إلى سياسة تجميع السكان في المحتشدات من طرف المستعمر بغية محاصرة الثورة التحريرية. مع مخلفات ما بعد الاستقلال، وهجرة المعمرين وتوفير وعاء عقاري ضخم من أملاكهم الذي تملكه الجزائريون وسكنوه حيث هاجر سكان الأرياف للبحث عن فرص حياة أفضل والتي وفرتها المدن.

وفي إطار السياسة الداخلية للدولة الجزائرية (التقسيمات الإدارية المتعددة، سياسة التصنيع، تركيز الخدمات الصحية والتعليمية ...) فقد شجع ذلك على استمرار الحراك السكاني نحو المدن ونموها بحثا عن حياة أفضل. إلى أن جاءت مرحلة الأزمة الأمنية التي عرفتها البلاد في تسعينيات القرن الماضي والتي زادت من تفاقم الهجرة نحو المدن.

ويمكن القول أن التحضر في الجزائر ارتبط بالخصوصية التاريخية، كما ارتبط بالحراك السكاني والهجرة الريفية نحو المدن. ففي تحليله للحياة الاجتماعية في المدن الجزائرية يؤكد الأستاذ محمد السويدي " أن مكونات المجتمعات الحضرية مكونات ريفية إذ أن 85% من حراك السكان كان من الأرياف نحو المدن الكبرى خلال سنوات الاستقلال الأولى حتى 1966<sup>26</sup>. كما يذهب الأستاذ "محمد بومخلوف" أن المجتمع الجزائري من الناحية السوسولوجية لازال يعتبر مجتمعا ريفيا، أو نصف متحضر، أو حديث التحضر، ذلك لأن تقريبا نصف السكان لا يزالون يقيمون في المناطق الريفية، وان النصف الآخر من السكان المقيمين في المدن معظمهم من أصول ريفية، وتحضرهم حديث لا يتعدى عمر الجيل الواحد في معظم الحالات<sup>27</sup>.

وتؤكد هذه الحقيقة أن الحضرية في الجزائر تأخذ طابعا خاصا، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن موجات الهجرة تمت في جماعات، ما استدعى انماط خاصة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، إذا ما

الوصول إليها، ويدفع بتدفقات السكان نحوها ما جعلها تمارس جذبا قويا. كما أنها أهم مركز للنشاط الاجتماعي والاقتصادي في المجال المحيط بالمنطقة. تتوضع على أراض منبسطة، مما يسهل التعمير والتوسع في جميع الاتجاهات<sup>29</sup>.

أصبحت مدينة برج بوعريرج سنة 1984 عاصمة للولاية رقم 34 التي تضم 10 دوائر و34 بلدية. كما أنها عاصمة لبلدية برج بوعريرج، وهي مدينة تقع في قلب المجال الولائي. تقدر مساحتها بـ81,2 كلم<sup>2</sup> أي بنسبة 2,7% من مساحة الولاية. وبلغت مساحة المدينة 20,59 كلم<sup>2</sup> أي 25,30% من مساحة البلدية و0,52% من مساحة الولاية<sup>30</sup>.

تطورت المدينة انطلاقا من العهد التركي حيث قام حسن باشا بن خير الدين بإنشائها سنة 1522. وأقام بها حامية عسكرية مثلت مركز مراقبة وقاعدة خلفية للجيش العثماني. واستمرت كذلك حتى نهاية الحكم العثماني بدخول الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830. وهي مرحلة تشكيل النواة الأولى للمدينة من قبل الفرنسيين كبلدية، حيث تم بناء المدينة وبناء ثكنة عسكرية وعيادة طبية وتشكلت في بداية الأمر من حين رئيسيين يمر بهما الطريق الوطني رقم 05 حول برج المقراني. وأثناء عملية مد خط السكة الحديدية المار بالجهة الجنوبية للنواة المركزية ثم إنشاء عدة أحياء جديدة بها على شكل بنايات متناثرة إلى غاية 1930. أين عرفت المدينة نموا عمرانيا ونزوحا رفيا كبيرا بسبب السياسة الاستعمارية، وقمع سكان الأرياف وحصارهم، وإقامة محتشدات لتجميع السكان بعد 1954. مما أدى إلى تضاعف عدد سكانها من 16400 نسمة بنفس السنة إلى 32240 سنة 1962. وفي هذه المرحلة ظهر نمط السكن العمودي والسكن الجماعي خاصة من خلال مشروع قسنطينة، إضافة إلى تزايد حجم

الديناميات الاجتماعية التي نفذتها مختلف العوامل والجماعات. والتحول المكاني العميق هو نتيجة طبيعية للتغيرات الاجتماعية التي ميزت الجزائر منذ الاستقلال، والمستمرة والتي انعكست على التحولات الحضرية الناتجة عن عوامل وجماعات متعددة<sup>28</sup>.

## 5. الإطار المنهجي للدراسة:

1.5 المنهج: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي.

2.5 مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي:

- المجال العام للدراسة : مدينة برج بوعريرج .

- المجال الخاص للدراسة : حيين اثنين من أحياء مدينة برج بوعريرج.

المجال البشري: عينه من سكان مدينة برج بوعريرج.

3.5 أدوات جمع البيانات الميدانية : استمارة الاستبيان.

6. الدراسة الميدانية:

1.6 ميدان الدراسة:

يتمثل ميدان الدراسة في مدينة برج بوعريرج. وهي مدينة تقع على بعد حوالي 240 كلم إلى الشرق من العاصمة الجزائرية، ذات موقع استراتيجي كمحور ربط بين شرق البلاد وغربها بواسطة الطريق السيار شرق - غرب، والطريق الوطني رقم 05، إضافة إلى خط السكة الحديدية الرابط بين عنابة والجزائر العاصمة. وبين شمال البلاد وجنوبها بواسطة الطريق الوطني رقم 76 الذي يربطها ببجاية شمالا، والطريق الوطني رقم 75 الذي يربطها بولاية المسيلة جنوبا، مع خط آخر للسكة الحديدية برج بوعريرج. المسيلة.

تقع في قلب مجالها الولائي حيث تصل بين أغلب المراكز التابعة لها على مسافة تتراوح بين 30 و 60 كلم، تربطها في جميع الاتجاهات بواسطة شبكة طرقات كثيفة ومحاور هامة للاتصال. الأمر الذي يسمح بسهولة

القديمة للمدينة عدة توسعات وتطورات. وتم تخطيط المنطقة الحضرية الجديدة رقم 01، ثم المنطقة الحضرية الجديدة رقم 02، وفيها ظهرت عديد الأحياء الجديدة. وهنا شهدت المدينة أكبر توسع مجالي لها وصل إلى 1810 هكتار سنة 1998 ثم 2059 هكتار سنة 2002 حسب مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية.

#### 2.6 العينة وكيفية اختيارها:

تم اللجوء إلى اختيار نوع من أنواع العينات الاحتمالية (العشوائية) وهي العينة العنقودية (المتعددة المراحل)، والتي تمثل انصب نوع من أنواع العينات وأكثرها ملائمة لموضوع الدراسة وخصوصياته. المتعلق أساسا بدراسة الآثار الاجتماعية للتوسع المجالي بمدينة برج بوعريج. والذي تتجسد انعكاساته بالضرورة في الأحياء الحضرية الجديدة بالمدينة.

وقد تم حصر المجتمع المبحوث في الأحياء الحضرية الجديدة بمدينة برج بوعريج التي نشأت بعد سنة 2000م المكونة من جميع صيغ السكن المتوفرة من طرف الدولة في إطار مخططات التوسع العمراني، والتي تتكون من أحياء للسكن الفردي، وأخرى للسكن الجماعي.

وتم اختيار العينة وفقا لخصائص تضمن لنا تمثيلية أكبر للمجتمع المبحوث وتضمن أن تكون مفردات العينة من المجتمع الذي تنعكس فيه خصائص الموضوع المبحوث كمايلي:

بعد القيام بعملية إحصاء لجميع أحياء المدينة التي نشأت بعد سنة 2000م، تم تقسيم الأحياء إلى مجموعتين، الأولى للسكن الفردي والثانية للسكن الجماعي، ثم قمنا باختيار حين اثنين من أحياء السكنات الفردية وحين من أحياء السكنات الجماعية من بين أحياء المدينة وفقا للخصائص التالية :

- ضرورة أن تكون الأحياء المختارة من الأحياء الناتجة عن التوسع المجالي للمدينة.

العمليات الإدارية والتجارية المتمركزة في نواة المدينة. ووصلت مساحتها الإجمالية إلى 236.68 هكتار.

بعد الاستقلال، مع التقسيم الإداري الأول في الجزائر. تمت ترقية مدينة برج بوعريج إلى دائرة تابعة لولاية سطيف. وفيها تزايد توسع المدينة بشكل متناثر، بصفة خاصة في الجهة الشرقية كالجزء العلوي لحي 17 أكتوبر أين انتشرت مختلف المؤسسات العلمية وجزء من حي طريق مجانية. وحصلت بالموازاة مع ذلك تطورات كبيرة على المستوى المجالي والديمقراطي، وتزايدت الأهمية الإدارية والتجارية للمدينة ووصلت مساحتها إلى حوالي 311.62 هكتار.

لتأتي مرحلة إعادة الهيكلة الوطنية وتنفيذ المخططات التنموية والمخططات البلدية سنوات السبعينيات والثمانينيات. وعرفت المدينة في هذه المرحلة تطورات كثيرة على جميع المستويات الاجتماعية والديمقراطية والاقتصادية. وعرفت توسعات هائلة في جميع الاتجاهات، مع ملئ الجيوب الفارغة في المدينة. وظهرت الأحياء الجماعية. ولعل أهم سبب للنمو في هذه المرحلة هو إنجاز المنطقة الأولى للنشاط الصناعي سنة 1976، والتي شكلت عامل جذب قوي للسكان الريفيين وحتى من بعض المدن المجاورة. إضافة لانجاز المنطقة الحضرية الأولى بالمدينة سنة 1978.

وفي سنة 1984 تحولت مدينة برج بوعريج إلى عاصمة للولاية رقم 34 التي انبثقت عن التقسيم الإداري الجديد. ما مثل مرحلة جديدة من مراحل النمو والتطور. وبالموازاة مع ذلك تمت عملية تكثيف المنشآت التعليمية والصحية ومختلف الهياكل الضرورية للحياة الحضرية.

ثم جاءت مرحلة التسعينيات. أين عرفت الجزائر ككل وضع أمني غير مستقر كان له الأثر الكبير في تحريك السكان نحو المراكز الحضرية وخاصة من المناطق الريفية النائية. ومن كل ذلك عرفت الأحياء

الابتدائي، و(33,00%) ذوي المستوى المتوسط، و(32,00%) للمستوى الثانوي، بينما بلغت فئة الجامعيين ما نسبته (21,00%) و(07,00%) لذوي الدراسات العليا.

## 2.7 عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية

رقم 1: يتكون سكان الأحياء الجديدة من مزيج من السكان الأصليين والمهاجرين من المناطق الريفية المحيطة. عبر مراحل زمنية مختلفة.

أ. ملكية المسكن: أغلب المبحوثين من المالكين بنسبة (63,00%) بينما بلغت نسبة المستأجرين (22,00%). ووصلت نسبة شاغلي منازل ذويهم من آباء أو إخوة إلى (15,00%). وهنا وجب التفريق بين ملكية السكن الكاملة والمنتشرة أكثر في حي السكنات الفردية، بينما تنحصر فئة المالكين الثانية التي تحوز على عقود الاستفادة ضمن سكنات المدعمة من الدولة.

وبالنظر لسياسات الرقابة المفروضة على المتحصلين على المساكن الجماعية المدعمة من الدولة فإننا وقفنا على بعض التصريحات المظلمة لبعض المبحوثين الذين هم من المستأجرين غير أنهم ادعوا ملكية المساكن تفاديا للوقوع في المشكلات مع مصالح الدولة، وفي هذا الشأن تشير المعطيات التي أمكننا التحصل عليها إلى أن أغلب عمليات كراء المنازل هي عمليات غير موثقة وتندرج ضمن الإطار غير الرسمي لاستغلال المساكن.

ب. الموطن الأصلي: يمكن اعتبار هذا المتغير من بين أهم المتغيرات على الإطلاق في تحديد مكونات الأحياء الجديدة بالمدينة، وقد توصلنا إلى نسب مدهشة. حيث أن أكبر نسبة من قاطني الأحياء الحضرية الجديدة بالمدينة هم من المهاجرين قدموا نحو المدينة منذ ما بعد 1990 بنسبة (53,00%) فيما بلغت نسب المولودين بالمدينة (47,00%). أما بالنسبة للموطن الأصلي للوالدين فقد جاءت النسب أعلى من سابقها حيث تبين

- أن تكون من الأحياء حديثة النشأة التي تجسد لنا حقيقة الآثار الاجتماعية التي خلفها توسع المجال الحضري للمدينة.

- أن تضمن لنا الأحياء المدروسة تمثيلية أكبر للمجتمع المدروس.

وبعد اختيار الأحياء وتمكننا من تحديد المجال البشري لاختيار مفردات العينة، تم استخراج عينة عشوائية، مع الأخذ في الاعتبار أن مفردات العينة تمثلت في أرباب الأسر القاطنة بها.

بعدها توجهنا نحو المقيمين بالأحياء المذكورة، وتوزيع الاستمارة التي مثلت الأداة الأساسية التي لجمع المعطيات الميدانية. وتمكننا من استرجاع 110 استمارة من الاستمارات الموزعة على السكان.

## 7. تحليل النتائج:

### 1.7 خصائص أفراد العينة:

أ. أغلب المبحوثين من فئة الذكور بنسبة (68,00%) مقابل (32,00%) لفئة الإناث. التي تعتبر نسبة معتبرة إذا أخذنا بالاعتبار الخصوصيات الاجتماعية لمجتمع المدينة التقليدي.

ب. تنحصر أكبر نسبة لفئات سن المبحوثين في الفئات النشيطة بالمجتمع ما بين 20 و 59 سنة، بنسبة قدرت ب (87,00%).

ج. مثلت فئة المتزوجين أكبر نسبة من المبحوثين (74,00%)، مقابل (11,00%) من العزاب، وبلغت نسبة المطلقين (09,00%)، وهي نسبة ملفقة للنظر إذا ما قورنت بطبيعة المجتمع المحافظ نوعا ما، بل ويجب دراستها والتعمق فيها كظاهرة اجتماعية. والبحث في أسبابها وطرق علاجها ومحاولة التصدي لانتشارها الرهيب وتزايد معدلاتها في المجتمع الجزائري ككل.

د. تباينت المستويات التعليمية للمبحوثين، وتراوح بين (07,00%) للاميين وذوي المستوى

ومن الناحية السوسولوجية فإن الأحياء الحضرية الحديثة تفرض خصوصياتها خاصة فيما يتعلق بمتغير الكثافة وعدم التمكن من التعرف على الكل أو تأسيس علاقات اجتماعية كثيرة.

ب . إلى من تلجأ في حالة مشكلة طارئة: صرح أغلب المبحوثين بنسبة (39,00%) بأنهم سيلجئون مباشرة إلى الأهل بالدرجة الأولى، تليها نسبة (28,00%) ممن سيلجئون للمؤسسات الرسمية للدولة، ف نسبة (23,00%) ممن سيلجئون للأصدقاء والمعارف. وأخيرا نسبة (10,00%) من يلجئون إلى جيرانهم في المسكن. وهي نسبة قليلة جدا تعبر عن تراجع عنصر الثقة والاعتماد المتبادل بين الجيران في المسكن. وهو المؤشر لتلاشي الإطار التضامني التقليدي بين الجيران.

ج . التعاون في المناسبات الأفراح والجنائز: أشارت المعطيات الميدانية فيما يتعلق بتلقي المساعدة من طرف سكان الحي في المناسبات والأفراح إلى نسبة (18,00%) بنعم، ونسبة (82,00%) بلا، وهي نسبة تشير إلى فقدان مجتمعات الأحياء الحديثة لروح التكافل والتضامن الاجتماعي ولعل هذه النسبة ترجع إلى عدم التعارف العميق بين الجيران والخوف من الرفض وردة الفعل .

وفيما يتعلق بتلقي المساعدة من سكان الحي خلال جنازة في بيت المعني، فقد أقرت نسبة (64,00%) ممن شهدوا جنازات في بيوتهم خلال إقامتهم بالحي بتلقي مساعدات وتكافل منقطع النظير من طرف مختلف السكان ممن يعرفونهم أو ممن لا يعرفونهم، بينما وصلت النسبة إلى (69,00%) ممن تلقى مساعدات من السكان الذين يعرفهم مسبقا قبل الإقامة بالحي. ولعل هذه النسبة الكبيرة من التكافل ترجع إلى الطابع الروحي وتأثير الخلفية الدينية الكبير في المجتمع بصفة عامة ابتغاء الأجر.

أن أغلبهم من خارج مدينة برج بوعريريج بنسبة بلغت (70,00%)، فيما بلغت نسبة المولودين بالمدينة (30,00%).

ج . مدة الإقامة بالحي: تختلف مدة الإقامة بالحي باختلاف زمن الحصول على المسكن أو بناءه، أو شراءه، وباختلاف نوعية المسكن بين المستأجرين والملاك، وجاءت النسب كالآتي: (13,00%) بالنسبة للذين تعدت مدة إقامتهم بالحي 15 سنة، و(21,00%) ما بين 10 و 15 سنة، و(24,00%) لما بين 5 و 10 سنوات، إضافة إلى نسبة (42,00%) للأقل من 5 سنوات.

د . مدة الإقامة بالمدينة : أكبر نسبة هي للذين بلغت مدة إقامتهم بالمدينة ما بين 20 و 30 سنة وبلغت (44,00%). أما نسبة ما دون 20 سنة فوصلت (33,00%). وبالنسبة لأكثر من 30 سنة فكانت في حدود (23,00%).

3.7 عرض وتحليل النتائج المتعلقة بالفرضية رقم 2: تتجه الأطر التقليدية للتضامن الاجتماعي إلى التلاشي وتراجع أهميتها وفعاليتها في مجتمع المدينة الحديث الذي يتجه إلى صياغة اطر مستحدثة للتضامن الاجتماعي وفق ما تفرضه خصوصيات الحياة الحضرية.

أ . التعارف بين الجيران: جاءت أكبر نسبة من المبحوثين من الذين لا يعرفون جيرانهم في الحي ويكتفون بالتعرف السطحي على جيران المسكن فقط ب (41,00%). بينما نسبة (29,00%) صرحت بمعرفتها التامة بأغلب الجيران الحي. بينما بلغت نسبة من يكتفون من بين جيرانهم بالحي بمعارفهم السابقة عن سكني الحي (19,00%)، فيما صرحت نسبة (11,00%) أنهم جدد بالحي ولم يتمكنوا بعد من التعرف على جيرانهم.

العمليات (17,00%) بينما بلغت نسبة الذين لا يشاركون (83,00%) والذين ارجعوا سبب ذلك إلى كثرة انشغالاتهم وبعد مقرات عملهم مما يستلزم التنقل الدائم. أو بسبب عدم وجود أنشطة مشتركة من هذا النوع بالحي منذ إقامتهم فيه. بالإضافة إلى أن هذه العمليات هي من مهام مصالح البلدية وعمالها.

ح . كيف ترى مفهوم التضامن والتكافل الاجتماعي: في هذا الصدد تعتبر نسبة (23,00%) أن التضامن الاجتماعي يمثل واجب إنساني، بينما تعتبر نسبة (52,00%) أنه واجب ديني، فيما بلغت نسبة من يعتبرونه قيمة أخلاقية (18,00%). بينما انحصرت فئة غير المهتمين في نسبة (7,00%). وهي نسب تدل في محتواها على قدسية ووجوب العملية التضامنية بين مكونات المجتمعات البشرية.

ط . معوقات التضامن الاجتماعي: ارجع اغلب أفراد العينة سبب عدم قدرتهم على تجسيد إطار تضامني فيما بينهم إلى عدم معرفتهم بالآخر بحكم تنوع المكونات الاجتماعية وتعدد خصوصياتها بنسبة بلغت (52,00%). بينما أرجعتها نسبة (19,00%) إلى الخوف من الوقوع في المشاكل. فيما اعتبرت نسبة (16,00%) أن الخوف من الجيران وتجنبهم هو سبب غياب الإطار التضامني بين الجيران. بينما نسبة (13,00%) للذين صرحوا بان جيرانهم سيئين ولا يمكن التعامل معهم.

#### 8. الاستنتاجات العامة:

إن موضوع دراستنا هو "التجليات الاجتماعية للتوسع المجالي بالمدينة الجزائرية". وعلى ذلك تتجلى أهم الانعكاسات الاجتماعية للتقارب المجالي في:

- تعدد المكونات الاجتماعية لسكاني الأحياء الحديثة بمدينة برج بوعريج.
- تعدد الخلفيات الثقافية والخصوصيات الاقتصادية والمهنية والمستويات التعليمية والانتماءات الجغرافية لسكاني الأحياء

كما لمسنا اتجاهها إلى تأطير هذا النوع من العمليات التضامنية ضمن المؤسسات الرسمية كالجمعيات الخيرية ولجان الأحياء. حيث أن نسبة (78,00%) تفضل التعامل مع هذا النوع من المؤسسات. د . المساعدة في بناء أو إعادة ترميم السكن: وفي هذه النقطة فقد أقرت ما نسبته (91,00%)، بعدم تلقي أي مساعدات من طرف سكان الحي الواحد، بينما أقرت نسبة (07,00%) بتلقي مساعدات من أناس يعرفونهم مسبقا قبل السكن في الحي، و نسبة (02,00%) ممن تلقى مساعدات من أناس يسكنون الحي دون تعارف مسبق بينهم. وبالنسبة للدلالة السوسولوجية فهي تشير إلى فقدان روح المبادرة في مساعدة الآخر.

ه . مساعدة في حالة الوقوع في مشكلة اجتماعية

بالنسبة لتلقي المساعدة من قبل سكان الحي في حالة الوقوع في مشكلة بلغت نسبة الذين تلقوا مساعدات من طرف سكان الحي (31,00%) من أناس يعرفونهم وآخرين لا يعرفونهم مسبقا

و . مساعدة الفقراء والمرضى والمعاقين من نفس الحي: صرح اغلب المبحوثين برغبتهم في تقديم يد العون والمساعدة للمحتاجين إليها بنسبة (87,00%)، بينما بلغت نسبة من لا يبدي أي اهتمام بذلك (7,00%)، في حين صرحت نسبة (5,00%) أنهم يرفضون الفكرة نتيجة عدم قدرتهم على القيام بها. بينما بلغت نسبة من يقومون فعلا بأعمال المساعدة للفقراء والمرضى والمعاقين في نفس الحي (21,00%). وهي نسبة قليلة جدا إذا ما قورنت بأعداد الراغبين في تقديم يد العون.

فرضت الحياة الحضرية وخصوصياتها منطقتها ز . تنظيف والاعتناء بالحي: بالنسبة للمشاركة في تنظيف الحي وغرس الأشجار والاعتناء بالأماكن العمومية فقد بلغت نسبة المشاركين في هذا النوع من

المجتمع الحديث. رغم وجود توجهات نحو تأطير هذا التضامن في أشكال مؤسسات رسمية كالجمعيات الخيرية.

- هناك اعتقاد راسخ بقدسية ووجوب العمليات التضامنية بين مكونات المجتمع الواحد، إلا أن خصوصيات الحياة الحضرية الحديثة يطرح عدة معيقات أمام تجسيد الرغبة في تشكيل إطار تضامني متكامل بنفس درجة المجتمعات التقليدية.

- فرضت الحياة الحضرية الحديثة بما تتضمنه من تعدد في المكونات الاجتماعية وكثافة حجمها واختلاف خلفياتها واقعا يقتضي تراجع الإطار التضامني التقليدي في مجتمعات الأحياء الحديثة بالرغم من الرغبة الكبيرة في الحفاظ على الإطار التضامني الموروث وتجسيده في ارض الواقع.

- الانتشار الكبير للأسر النووية وحتى داخل نفس المنزل رغم إقامة الأب والأبناء في منزل الأب. وهو مؤشر تفكك الأشكال التقليدية للأسرة الممتدة. وتراجع الإطار التضامني داخل الأسرة.

وكملاحظات إضافية سجلنا الآتي :

- الارتفاع الملحوظ في نسب الطلاق بمجتمع مدينة برج بوعريريج والمجتمع الجزائري بصفة عامة.

- استمرارية معاناة المواطنين من أزمة السكن، والتي قد يكون المواطن طرفا في تعميقها لذلك وجب مراعاة آليات توزيع وتمليك المساكن.

- ارتفاع معدلات البطالة بين السكان.

الجديدة. وهو المؤشر عن عدم التكافؤ بينهم.

- هناك نسب معتبرة من قاطنة الأحياء الجديدة بالمدينة من النازحين أو المهاجرين نحو المدينة في مختلف مراحلها التاريخية، خصوصا من المناطق الريفية المحيطة بالمدينة. وهو المؤشر عن استمرارية الحراك السكاني نحو المدن. وإذا أخذنا بالاعتبار عنصر الموطن الأصلي للوالدين كمؤشر عن مدى الأقدمية في العيش بالمجال الحضري لوجدنا أن اغلب الأصول الجغرافية لهؤلاء السكان هي مناطق ريفية. وعلى ذلك فإن أغلبهم لا يزال حديث العهد بالحياة الحضرية، لا تتعدى عمر الجيلين أو الثلاثة أجيال في أحسن الأحوال. وهو المؤشر عن انتشار أساليب وخصوصيات الحياة الريفية في المناطق الحضرية. كون اغلب سكان المدينة هم في الأصل من خارجها.

- تلاشي الأطر التضامنية التقليدية التي تميز الأفراح والمناسبات بين الجيران وطغيان المؤسسات الرسمية على غرار قاعات الأفراح، مع تلاشي روح التضامن والمساعدة. والاتجاه نحو تراجع العمليات المشتركة كعمليات تنظيف الأحياء والمساحات الخضراء والاعتناء بها وتركها للمؤسسات والمصالح الرسمية.

- استمرارية سيطرة الإطار التضامني التقليدي فيما يتعلق بالمناسبات والمناسك ذات الطابع الديني والروحي باعتبار تأثير الخلفية الدينية خاصة في الجنائز والتعاون في بناء المساجد. حيث تتخذ الأمور الروحية والدينية طابع القداسة سواء في المجتمع التقليدي أو في

ولعل مدينة برج بوعريج بخصوصياتها السابق ذكرها تمثل أوضاع النماذج على الاتجاه نحو الرضوخ لسلطة الحياة الحضرية وخصوصياتها، وما يؤكد ذلك نتائج البحث الراهن التي أكدت أن المجتمع التقليدي المتماسك للمدينة يتجه نحو التلاشي تراجع سلطته شيئا فشيئا، ونحو فقدان خصوصياته لصالح سلطة الحياة الحضرية بما تتضمنه من مؤسسات رسمية.

#### 10. قائمة المراجع:

##### • الكتب:

- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 2007.
- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- السيد عبد العاطي السيد، الايكولوجيا الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980.
- السيد عبد العاطي السيد، التصنيع والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996.
- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- بلقاسم الحاج، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية وصفية تحليلية لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري، ط1، دار أسامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
- بومخلوف محمد، التحضر، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.
- خلف الله بوجمعة، العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2005.
- صالح لوجلي الزوي، علم الاجتماع الحضري، ط1، منشورات جامعة قان يونس، 2002.

- انتشار انماط حياة جديدة في الأحياء السكنية وذلك بإقامة بعض العزاب في مساكنهم الخاصة بمفردهم، لا سيما من فئة الإناث، المرفوضة في المجتمع التقليدي للمدينة.

- الغياب التام لمختلف الخدمات والمرافق سواء التعليمية أو الصحية أو الأمنية أو المساحات الخضراء، وهو ما يؤثر على عدم نجاعة السياسات المنتهجة التي تهدف إلى عمليات إسكان وفقط دون مراعاة أي من ضروريات الحياة - فشل في التسيير.

- حصول الكثير من عمليات البيع، التنازل، التأجير، خارج الإطار القانوني، أين يلجأ اغلب المواطنين لقضاء مصالحهم بعيدا عن الأطر القانونية لغياب الثقة في المنظومة القانونية من جهة، ومحاولة الإفلات من العقاب أو من تأدية الرسوم من جهة ثانية.

#### 9. خاتمة:

مثلت ظاهرة التحضر ظاهرة معقدة عبر كل العصور التي عرفت الحياة الحضرية، وأكد الدارسون والباحثون دوما على خصوصية الحياة الحضرية سواء في شكلها المادي واللامادي على اعتبار التغيرات التي تصاحبها، والتي تمس بنية وتركيبية المجتمع الحضري في حد ذاته، بل وتتعدى ذلك إلى المساس بالتفاعلات داخل مكونات المجتمع الواحد.

وأكدت دراستنا الراهنة أن الحضرية كطريقة حياة تتجه دوما إلى فرض خصوصياتها على المجتمعات الإنسانية مهما كانت درجة تماسكها. لأسباب كثيرة ومتعددة أهمها عجز المجتمع الحضري نفسه عن ضبط أبعاده الأخذ في النمو والتطور والتغير الدائم. بالإضافة إلى تعدد مكوناتها وتنوعهم.



sociale, Espaces et sociétés 2010/3 (n° 143),  
p.101-116. <http://www.cairn.info/revue-espaces-et-societes-2010-3-page-101.htm>

#### 11. هوامش:

1 علي غربي ويمينة نزار، التكنولوجيا المستوردة وتنمية الثقافة العمالية بالمؤسسة الصناعية، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 31.

2 Saïd Belguidoum, La ville en question - analyse des dynamiques urbaines en Algérie. Penser la ville - approches comparatives, Oct 2008, Khenchela, Algérie. pp.1, 2009, P3. <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00380510>

3 بلقاسم الحاج، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية وصفية تحليلية لأهم مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، ط 1، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 17.

4 خلف الله بوجمعة، العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 66.

5 بومخلوف محمد، التحضر، ط 1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002، ص 27.

6 صالح لوجلي الزوي، علم الاجتماع الحضري، منشورات جامعة قان يونس، 2002، ص 109.

7 السيد عبد العاطي السيد، التصنيع والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996، ص 103.

8 المصطفى طهر، قضايا التمدن والحضارة في الفكر الخلدوني، مجلة كلية الآداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، عدد مزدوج 17-18، أكتوبر 2012، ص 315.

علي غربي ويمينة نزار، التكنولوجيا المستوردة وتنمية الثقافة العمالية بالمؤسسة الصناعية، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005.

غدنز أنتوني، بمساعدة كارين بيردسال: علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، ط 4، المنظمة العربية للترجمة ومؤسسة ترجمان، بيروت، لبنان، 2005.

غريب محمد سيد احمد، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006  
مزيان وشن، إقليم برج بوعريش عبر العصور، دار جيتلي، برج بوعريش، الجزائر، 2006.  
منصور هالة، محاضرات علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.

HOCINE Seddiki:Bordj Bouarairidj, La Willaya, Édition Elbayazine, Algérie, 2009.

#### • المقالات:

المصطفى طهر، قضايا التمدن والحضارة في الفكر الخلدوني، مجلة كلية الآداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، عدد مزدوج 17-18، أكتوبر 2012.

Saïd Belguidoum, La ville en question - analyse des dynamiques urbaines en Algérie. Penser la ville - approches comparatives, Oct 2008, Khenchela, Algérie. pp.1, 2009. <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00380510>

Saïd Belguidoum, Najet Mouaziz, L'urbain informel et les paradoxes de la ville algérienne : politiques urbaines et légitimité

28 Saïd Belguidoum, La ville en question - analyse des dynamiques urbaines en Algérie. Penser la ville - approches comparatives, Oct 2008, Khenchela, Algérie. pp.1, 2009, P4. <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00380510>

29 HOCINE Seddiki: Bordj Bouarairidj, La Willaya, Édition Elbayazine, Algérie, 2009, p 17.

30 مزيان وشن، إقليم برج بوعريج عبر العصور ، دار جيتلي للنشر ، برج بوعريج، الجزائر، 2006، ص14.

9 ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 2007، ص 405 ، 406.

10 نفس المرجع، ص 405 ، 406.

11 غريب محمد سيد احمد، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2006، ص 22.

12 السيد عبد العاطي السيد، الايكولوجيا الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980، ص329.

13 نفس المرجع ص 186.

14 غريب محمد سيد احمد ، مرجع سابق، ص 23.

15 منصور هالة، محاضرات في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 186.

16 السيد عبد العاطي السيد، الايكولوجيا الاجتماعية ، ص 329.

17 نفس المرجع، ص 329.

18 غريب محمد سيد احمد ، مرجع سابق، ص 25..

19 نفس المرجع، ص 25.

20 السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، ج 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 83.

21 بومخلوف محمد، مرجع سابق، ص 28.

22 السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، مرجع سابق، صمن 83 الى 85.

23 غدنز أنتوني، بمساعدة كارين بيردسال: علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، ط 4، المنظمة العربية للترجمة ومؤسسة ترجمان، بيروت، لبنان، 2005، ص 95.

24 نفس المرجع، ص 597.

25 المرجع نفسه، ص 601.

26 السويدي محمد ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 65.

27 بومخلوف محمد، مرجع سابق، ص 121.